وكان رضي الله عنه يرسل فرانا ويقول تعالوا نزور واتحل نزول الرحمة
علي اهل مصر ويامرنا ان لا نخرج دبحا ولا نبول من كان له حاجة
فليفعل ذلك في ساحل مصر ولا نطلعوا الروضة الا علي طهارة وكان
رضي الله عنه ياخذ معه ذلك النهار الاموال الجزيلة من ذهب وفضة
مخلوطة فيفرق علي من راه من الفقرا من حين يخرج الي حين يرجع ويعطي
المعدداوي الكنيسة وكذلك خدام المقياس ويعطي كل من راه ملا علي
حوض ويطعم الكلاب الخشكنان والكعك الذي يكون عنده من ايام
العيد فيحمل منه علي راسه فردا كبيرا ويرمي منه للسمك وكانه
يوم عيد وكانوا يقولون ان عليه وظيفة سوال الله عز وجل
في طلوع النيل وكان من دعايه ماكان البحر زايدا اللهم طمن قلوبنا
بطلوع النيل وان كنا لا نستحق ذلك فانت ذوا الفضل علينا وعلي
العباد فاذا انتهى يقول اللهم من علينا بري البلاد فاذا زرعوا
يقول اللهم من علينا وعلي الانعام بختام الزرع ولا تعذبنا بالغلا
يا ارحم الراحمين ويقول باللقمة صلاح الوجود وكان لا يدخل مصر
نايب الا باشارته فاذا قال يخرج فلان عنا يخرج عن قريب ولما
دخل ابراهيم باشارته الي مصر قال لاخي افضل الدين اذهب
فانظر من دخل معه من اصحاب النوبة فلقيه وهو داخل من
باب النصر ورجع وقال معه سبعة انفس من فقرا مصر وكان
سيدي محمد بن عنان اذا سالوه في الحوايج العظيمة كقتل انسان او
عزله من منصبه ونحو ذلك يرسل اصحاب الحاجة الي سيدي علي
الخواص ويقول انا ما لي تصريف التصريف للشيخ علي وجات
امراة الي سيدي محمد بن عنان وقد مسك السلطان الغوري ولدها
وامر بشنقه فرفعت ذيل الشيخ علي راسها فصاح الشيخ باعلا صوته

ماهي

ماهي وظيفتي هذه وظيفة الخواص اذهبي اليه فذهبت اليه فقال
لها اذهبي الي قنطرة الحاجب فاذا اجاو بولدك للتوسيط فقولي
للوالي امهل حتي اعانق ولدي قبل موته فانك لن تفرغي من معانقته
الا وقاصد السلطان وصل بالشفاعة فيه فكان الامر كذلك فعملت
للشيخ قفة كعك فقبلها منها وفرقها علي عجايز الحارة واخبرني
الشيخ الصالح عبد الدايم بن عنان قال راي عمي الشيخ محمد بلا نازلا
علي اهل مصر وهو يصلي الصبح فقال يا عبد الدايم روح الي الشيخ
فقل له ايش هذا فقال شي نزل وسيرسل الله له من يحمله
فبينما الشيخ يصلي الظهر واذا بالبلا قد ارتفع فقال يا عبد الدايم
روح انظر ايش جري للشيخ فوجده مضروبا بالمخروما في انفه
وكتفه وذلك ان جان بلاط المحتسب مر علي الشيخ وهو زيات
فقال له ميزانك غير صحيحة فضربه بمقرح وخزمه في انفه وكتفه
وطاف به مصر وبولاق ومصر العتيق فما رجع الشيخ حتي كاد يموت
وكان الشاكي له شيخ الاسلام شهاب الدين بن النجار الحنبلي وكان
في حارته ولكن كان لا يعرف مقامه فلما اخبرته بمقامه ندم كل
الندم واستغفر قال الشيخ عبد الدايم فلما رجعت الي عمي واخبرته
خر ساجدا لله عز وجل وقال الحمد لله الذي جعلنا في زمان رجل
يتحمل بلا مصر كاملا وحده رضي الله عنه وكان اذا نزل بالمسلمين
بلا يصير صامتا لا يكلم احدا ولا يضحك ولا ياكل ولا يشرب ولا ينام
حتي يكشفه الله تعالي ورايته مرة يضفر الخوص وهو ينعس
ضحوة النهار علي خلاف عادته فقلت له ما لكم فقال الليلة كان نوم
وجرت عادة الله تعالي ان زهر الفواكه والقثا يقع فيه فيخسروا
اصحاب الفواكه واصحاب الفلوس الذين يعطون علي ذلك قبل

٣٩٣

Copyright © King Saud University